الأهرام

المصدر :

التاريخ :

بين «الهيمنة الصهيونية» و«التذويب العربي»

تتأثر الاستجابة لمشروع السلام الفلسطيني ـ الاسرائيلي، لدى مختلف المجموعات العربية بعاملين: الخوف من الهيمنة الاسرائيلية، وهذا عامل يسفر عن رفض لهذا المشروع ولكل صيغ التعايش الاخرى، والاعتقاد بامكانية تذويب اسرائيل في محيطها العربي وهو عامل يسفر عن ترحيب بمختلف صيغ التعايش.

ويقول الدكتور مرسي سعد الدين الذي كان متحدثا رسميا باسم الرئيس المصري الراحل انور السادات: ان اسرائيل لا تملك ما تقدمه للعرب، نافيا بذلك عن الدولة العبرية صفة التقدم ومؤهلات الهيمنة.

وهذا ما يؤكده خبير اقتصادي ومالي دولي هو «فريد ابراهيم» بقوله: «اسرائيل مازالت دولة نامية وقاصرة في امكانياتها التكنولوجية. ويضيف «الحديث عن سوق شرق اوسطية يتطلب اولا قيام سوق عربية موحدة، وهذا هو المدخل الوحيد».

لكن «محمد شعلان» عالم الطب النفسي الشهير والذي شارك في لقاءات علمية وفكرية نشيطة مع الاسرائيليين بعد «كامب ديفيد» يرى ان صيغة الشرق الاوسط هي الاقرب الى التحقق لدواع موضوعية وعالمية، ويعتقد ان في ذلك جانبا ايجابيا (...)، بشرط الحفاظ على مستويات الدخل الاجتماعي في دول الطوق العربية الفنية، وتخفيف حدة التفاوت الاجتماعي بين دول الجوار لاسرائيل، بما يحفظ استقرار تلك المجتمعات، وعدم تهديدها من جانب اصحاب الشعارات المتطرفة.

نواة نظام جديد

تصور عملي، ربما كان نواة لصيغة الشرق الاوسط يدعو اليه عضو البرلمان الحالي محمد ابو الفضل الجيزاوي، والمتمثل في اقامة اتحاد كونفدرالي بين اسرائيل والكيان الفلسطيني والاردن ولبنان وسوريا، يتيح حرية تنقل الافراد والبضائع .. الخ.

الا ان منطقة التعايش ومشاريعه في راي اخرين محددة. فالدكتور محمد رشاد الشامي الذي يترأس منذ سنوات قسم الدراسات العبرية بجامعة عين شمس يشدد على ضرورة ان تكف اسرائيل عن كونها دولة احتلال حاليا وفي المستقبل بما يعني اعادة كافة الاراضي المحتلة بما فيها القدس.

فالمدخل الى التعايش يتطلب وفقا لرؤية د. شامي التوازن في السيادة على الارض والموارد. وانهاء الاحتلال يستدعي التخلي عن سياسة الهيمنة والردع، التي تنتهجها اسرائيل، بانفرادها بامتلاك القوة النووية.

بتنفيذها هذه الشروط كما يراها د. شامي ـ يمكن لطريق التعايش ان يبدا لتحديد اولويات التنمية والتعاون، في اطار الاعتراف الضمني بعدم احقية اي دولة بالامساك بمفاتيح هذا التعايش، برغم انها القوة الاقليمية العظمى، والا تجدد الصراع في المنطقة، على حد تعبير د. شامي ولكن ماذا لو لم تتحقق هذه الشروط؟

مقترح سيد احمد

مقترح ينفرد بالدعوة اليه الكاتب والمحلل السياسي

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

اسرائيل لاتستمر دون انجاز مصالحة .. مع المنطقة

المعروف محمد سيد احمد وهو عقد مؤتمر داخل اسرائيل ذاتها، تشارك فيه كافة الاطراف العربية، التي لها ماخذ ورفض لسلوك اسرائيل او حتى وجودها كدولة.

مقترح محمد سيد احمد يستهدف كما يقول: «ان يكون المؤتمر ساحة لطرح ما يتعذر طرحه في مفاوضات السلام من قضايا شائكة. على ان يكون للجانب الاسرائيلي «حق الفيتو» على من يشارك من الاطراف العربية، ودون ان يترتب على هذا المؤتمر اية حقوق للاطراف المشاركة فيه او يمثل سابقة الاستشهاد بها، ولا يعني الاعتراف باسرائيل من جانب الاطراف الرافضة لها.

د. عبدالعليم محمد الخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة «الاهرام»، والمشرف على برنامج الدراسات الاسرائيلية بالمركز، ربما يكون احد هؤلاء الرافضين. فالتعايش المطروح في نظره ياتي ضمن المفهوم الاسرائيلي الاميركي والغربي عموما، ومعززا بميزان القوى السائد والذي هو نوعيا لصالح اسرائيل، مما يجعل من التعايش وسيلة لاضعاف العرب، وارغامهم على القبول المطلق باسرائيل كدولة عنصرية عسكرية استيطانية، على حد قول عبدالعليم، الذي يحذر من هذا النمط من التعايش باعتباره مصدرا للتوتر والقلاقل لانه - اي التعايش - مفروض بالقوة ومن الخارج، وليس وليدا لعملية تفاهم عميق ومتوازن بين العرب والاسرائيليين.

ولكن عملية التفاهم هذه لن تبدا قبل الاقرار بمبدا التعايش ذاته بين الطرفين، حتى لو كان وليدا لتدخلات دولية. مما يثير تساؤلا اكثر اهمية هو هل يمكن للمنطقة ان تتعايش مع «دولة غيتو يهودية» كما تعايشت اقطارها مع الغيتو اليهودي، على مدى العصور السالفة؟

ويرى عبدالعليم ان تعايش الفلسطينيين واليهود في كيان مستقر غير عنصري، وغير عسكري وغير مرتبط بالمصالح الغربية، وغير معاد للمنطقة يمكن ان يحقق حالة من الهدوء والنماء، الذي يسمح لليهود بالاندماج في المنطقة كاي اقلية عرقية او دينية اخرى.

منطق التذويب التدريجي لاسرائيل «كدولة» هو ما يامله ضمنيا د. عبدالعليم، ورغم اقراره بان هذا التصور اقرب الى «يوتوبيا حالمة»، فانه يعتبرها «مثالا» لبلورة افكار ومفاهيم ورؤى المثقفين والكتاب العرب واليهود، غير الصهاينة، في هذا الاتجاه.

لكن د. شامي يعتقد ان الخيارات المتاحة امام عدم تحول اسرائيل الى دولة غيتو يعتمد على استمرار اليسار الصهيوني في الحكم وهو الذي يرفع شعار «شعب اسرائيل كسائر الشعوب»، للتعايش في المنطقة.

ويضيف: «ستفقد اسرائيل احد اهم دعائم استمرار وجودها، وهو الدعم الغربي، اذا تحولت الى دولة طائفية لا علمانية».

غير ان الرهان على تحول اسرائيل الى «دولة طبيعية» او اندماج اليهود في المنطقة كاي اقلية اخرى يتجاهل حقيقة الطابع الاجنبي لهذه الدولة وتناقضها الثقافي والحضاري مع تراث المنطقة وهويتها. وهو ما يجعل من «اسرائيل» الغرب الى «الكيان الصليبي»، الذي انهار بعد سنوات من زرعه في نفس الارض (فلسطين) فهل يمكن ان تشهد اسرائيل نفس المصير؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ماذا يخشى اليهود؟

يؤكد د. شامي على وجود مخاوف فعلية من هذا «الكابوس»، كما تجسدها العديد من الكتابات الإسرائيلية. وربما يفسر ذلك خشية المعارضين لمبدأ الانسحاب من الارض المحتلة، وانحصار «اسرائيل» داخل حدود «٤ يونيو» ١٩٦٧، الى جانب رفض تل ابيب تصفية الاسلحة النووية التي تخفي ملكيتها.

ويضيف «على الجانب الآخر ربما تكون مساعي اليسار الصهيوني لجعل «اسرائيل» دولة طبيعية محاولة لتلافي نفس مصير الكيان الصليبي، والرهان على ما تسفر عنه التجربة التاريخية.

ومع ذلك يشدد د. شامي على ان «اي جسم غريب يحاول ان يغير من طبيعة وهيكلية التركيب الثقافي والحضاري التاريخي لهذه المنطقة اما ان يذوب ان يفنى ويباد»!.

«اسرائيل كمشكلة» هو عنوان الندوة التي دعا اليها محمد سيد احمد على غرار ندوة دولية دعت اليها اليابان مؤخرا بعنوان «اليابان كمشكلة».

ويقول: «الهدف طرح اراء مختلف الاتجاهات (عربية واسرائيلية) في «وضعية اسرائيل» و «اشكالياتها» و «شانها مستقبلا».

ويضيف: «اهم مقالة الجانب الاسرائيلي في تبرير سلوكه تجاه هذا الاقتراح ان الاسرائيليين مصابون بحالة «بارانويا» ـ اي هوس خيالي ـ نتيجة ما اصاب اليهود من مآس عبر التاريخ. والاقتراح ينطوي على احتمال تكرار ماحدث من اعلان الحجاج الليبيين في القدس برفض اسرائيل.

ويوضح محمد سيد احمد حججه لعقد هذه الندوة بقوله: «اسرائيل عاجزة عن وضع حد «لإنعدام الثقة» فالقضية ليست «ثقافية» او «دعائية» يقول محمد سيد احمد «وانما قضية مكاشفة» ومصارحة سياسية.

رؤية اخرى تعتقد ان المدخل لاشاعة مناخ جديد في المنطقة يعتمد ـ كما يقول ابو الفضل الجيزاوي على اقامة شركات برؤوس اموال مشتركة من سوريا ولبنان واسرائيل وفلسطين والاردن.

ويرى الجيزاوي ان انشاء مصنع ضخم في بلد كسوريا يسمح فيه بالعمل للاسرائيليين بجانب العمال العرب سيساهم في خلق حياة مشتركة بالفعل.

بينما يراهن د. محمد شعلان على ما اسماه «العقلية المتحضرة لليهود الاشكناز» اي الغربيين في التفاهم مع «رفاقهم المتحضرين من العرب» بما لديهم من نقل علمي وفكري.

ويضيف: «على المستوى الشعبي، فرغم عداء السفارديم (اليهود الشرقيين) الظاهري للعرب فهم غير قادرين على التخلي عن تراثهم العربي. ومن ثم فهم اكثر قدرة على تحقيق التلاحم اليهودي ـ العربي اما الفئات الاخرى.. يقول شعلان «فتلاحمهم قائم على مستوى المصالح».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية